يعد النقد من أهم الحوافز الدافعة إلى ازدهار الإبداع الأدبي، وتطوير أشكاله الفنية، ومقاصده الفكرية والثقافية، وتنوّع مناهجه التحليلية. وشكل تحليل النص الأدبي شغلا شاغلا للنقد العالمي المعاصر. حيث تسابقت المناهج على اختلاف مشاربها لتنصيب نفسها الحل البديل لتحليل ومقاربة النص.

– الأسلوبية –

- لقد ظهرت الأسلوبية أول ما ظهرت في سياق اللسانيات البنيوية، وفي سياق الثورة على المناهج التقليدية التي كانت تربط بين النص وبين الأشياء الخارجية.
- وعلى هذا الأساس تعتبر النظرية الأسلوبية مدخلا لغويا لدراسة النص الأدبي. ومقاربة بنيوية للنص لا بلاغية، لأنها تهتم بدراسة البنية اللغوية في النص الأدبي متجاهلة المكونات خارج اللغة.

- لقد ارتكزت النظرية الأسلوبية في تعاملها مع النصوص الأدبية لدراسة المكون اللغوي فيها. وبالتالي فإن ربط الأسلوبية بالرواية أمر يثير الجدل، لأن القارئ للرواية لا يركز على اللغة بقدر ما ينظر إلى الأحداث وتطورها.
- ومن هنا فإن الأسلوبية تقف عاجزة على دراسة الرواية، لأن موضوعها هو دراسة البنية اللغوية، بمعنى أنها لسانيات!
إذن ما الفرق بينهما علما أن اللسانيات تدرس اللغة في ذاتها ولذاتها؟
إن الفرق بين الأسلوبية واللسانيات هو أن اللسانيات تنظر إلى اللغة باعتبارها بنية خاصة. أما الأسلوبية فهي لا تنظر إلى البنية التي كتب بها النص، وإنما تنظر إلى آلية استخدام الفني والجمالي المقصود.
- وعلى هذا الأساس فإن هذا الأمر يؤدي إلى حضور ثنائية جديدة وهي ثنائية المعيار والانزياح. بمعنى أن عمل الأسلوبية يرتبط بوجهين اثنين 1) وجه الاختيار. 2) وجه الانزياح.
- إن مصدر الأسلوبية يكمن بالدرجة الأولى في الانزياحات والاختيارات، وليس موضوعها بنية الكلام مطلقة.
- الأسلوبية ترصد السمات الفنية والجمالية من النص اللغوي.
- ويعتبر مفهوم الانزياح من أحد المفاهيم المركزية في الأسلوبية وهذا ما يميزها عن غيرها من النظريات.
- وإذا كان مفهوم الانزياح مفهوما أساسيا في الأسلوبية، فإن هناك مفهوم آخر متصل به، وهو مفهوم الاختيار. ونقصد به عملية الانتقاء أثناء اختيار المتكلم للصوت والدلالة والتركيب،

٦- تفسير العبارة المنزاحة . المفاهيم

إن مفهوم الاختيار والانزياح من المشتركة بين البلاغة والأسلوبية
لأن البلاغة بدورها تدرس البنية اللغوية المنزاحة.

وتفترق البلاغة مع الأسلوبية في كون البلاغة تعتبر مثل لدراسة التواصل التأثيري الاقناعي، على عكس الأسلوبية التي تدرس التواصل الفني الجمالي.

ومن الافتراقات الأخرى بين البلاغة والأسلوبية نجد مفهوم السياق الأسلوبي الذي يختلف تماما عن نظرة في البلاغة بمعنى أن البلاغة تدرس السياق في إطاره الخارجي، على خلاف الأسلوبية التي تنظر إلى السياق في إطاره الداخلي.

والأسلوبية أيضا تنظر إلى النص بمعزل عن السياق التواصلي. في حين نجد البلاغة ~~تشتغل على~~ تنظر إلى ~~المقا~~ النص في إطار المقام التواصلي الاستعمالي.

د- الشعرية :

- لقد ارتبطت الشعرية أو ما يسمى أيضا بالإنشائية بجاكبسون، فقد بناها على أسس علمية، وصفية، وموضوعية، وذلك من خلال التركيز على الأدبية والقيمة المهيمنة، والعناصر البنيوية التي تميز جنسا أدبيا عن الآخر.

ويمكن تحديد الشعرية بأنها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة.

وقال ياكبسون: يمكن اعتبار الشعرية جزءا لا يتجزأ من اللسانيات:

- إن الشعرية لا تبحث عن معنى النص الأدبي، وإنما عن الإجراءات الأدبية، ويرجع السبب وراء عدم اهتمام الشعرية بالأدب حسب ياكبسون إلى كون الأدب مفهوم تاريخي ثقافي، فموضوعها الحقيقي هو الأدبية كما قال: إن الموضوع الذي ينبغي على اللساني أن يطوره في تحليله الشعر هو الأدبية، وشق الإجراءات التي تنجز هذا التحول.
- إن الشعرية عبارة عن مجموعة من الإجراءات والأساليب اللغوية التي تحول اللغة من لغة إجرائية إلى لغة شعرية وظيفية.

ويستند ~~النظام~~ التواصل اللساني حسب جاكبسون إلى عناصر ستة أساسية:

1- المرسل الذي تتحدد وظيفته في التعبير والانفعال
2- المرسل إليه الذي تكمن وظيفته في التأثير والانتباه
3- الرسالة، وتتميز بالوظيفة الجمالية والفنية.
4- القناة، ووظيفتها حفاظية.
5- المرجع، وظيفته مرجعية
6- اللغة، ووظيفتها وصفية تفسيرية.

أثبت جاكبسون أن التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، بمعنى آخر أن اللغة ذات بعد لساني وظيفي.

- يذهب جاكبسون إلى القول: «إن الوظيفة الشعرية تتجلى في الكلمة التي تدرك بوصفها كلمة، وليست مجرد بديل عن الشيء المسمى، ولا كانبثاق عن انفعال»

ويقول أيضا «إن ما يميز الوظيفة الشعرية هو القصد إلى الرسالة في حد ذاتها» أي التركيز على الرسالة باعتبارها غاية في ذاتها، ويقول كذلك «إن موضوع علم الأدب ليس هو الأدب، وإنما الأدبية» «ليست مهمة الشعرية تفسير التأثيرات الجمالية للغة ما، وإنما مهمتها الأساسية الوصف الدقيق للرسائل الشعرية».

وإذا كانت الوظيفة الشعرية هي التي تهيمن على الشعر، فهذا لا يمنع من حضور وظائف أخرى، فكل رسالة لغوية إلا ولها وظائف متعددة، ولكن الذي يحدد وظيفتها هي الوظيفة المهيمنة.

ذ- تصور باختين في حياة اللغة «

- يقوم تصور باختين على دراسة حياة اللغة، أي كيف تنشأ الخطابات وتتكون في وسط حي لغوي حي ومتفاعل.
- لا مجال في هذا التصور لبنية لغوية مغلقة، مما يترتب عليه أن الكلمة دائما ثنائية الصوت ومزدوجة.
- وقد أشار باختين إلى العلاقة المتبادلة بين الصوتين تكون متنوعة وذلك من قبيل ~~التلفظ~~ تقليد الأساليب والمحاكاة الساخرة.
- الأهم في هذا التصور أنه يتناول ~~في~~ظروف الحياة الحقيقية ~~للغة~~ اللغة أي ظروف ~~الحياة الحقيقية~~ المتغيرات الحوارية ولذلك نجد باختين يدشن مبحثا جديدا في دراسة اللغة، وهو دراسة التلفظ أو الخطاب.
- يرى (تودوروف) أن باختين تجنب الخلط في الخصوصية ~~المعنوية~~ الأدبية لأنه كان يرى أن ما يستحق موقع النظر والاهتمام هي تلك الروابط التي تنسج بين الأدب والثقافة، ومن هنا جاء اهتمامه بالأجناس القولية (أشكال الحوار والخطاب العمومي).
- لقد أصبح موضوع ~~دراسة~~ تحليلات باختين ~~ودراسته~~ الأدبية يهتم بالخطابات وعلاقتها بالمتلفظين الغائبين والحاضرين.
- إن موضوع الدراسة عند باختين في الواقع ليست الإجراءات والوسائل الشكلانية، ولكن هذه الإجراءات باعتبارها تنتمي إلى تاريخ وثقافة.

» نقد باختين للتصور البنيوي «

- يرى (تودوروف) أن باختين سعى إلى إقامة لسانيات تداولية جديدة، وموضوعها ليس الملفوظ ولكن التلفظ.
- وهو يعيب على اللسانيات البنيوية والشعرية الشكلانية اختزالهما اللغة إلى شفرة.
- بينما نجد الخطاب قبل كل شيء جسر ممدود بين شخصين محددين اجتماعيا.
- ويرى باختين أن التفعّل اللفظي يشكل الجوهر الحقيقي للسان.
- ويتشكل هذا التفعّل في عدة صيغ منها صيغة الحوار، بمعناه الواسع، ويعني به كل تبادل لفظي كيف ما كان نوعه.
- إن الحوارية الداخلية تتجلى في عدد من خصائص الدلالة والنحو والتأليف التي لم تدرسها اللسانيات ولا الأسلوبية إطلاقا.
- وتفترض الحوارية الداخلية وجود مستمع لإيجاد نشيط بجيب ويعترض وهو غير المستمع لما فهمته الخطابة الذي يتوخى الوضوح والإقناع.
- يقول باختين إن دراسة الكلمة في ذاتها مع إغفال توجهاتها خارج ذاتها لم تعد. كما أن دراسة المعاناة النفسية خارج الواقع الفعلي بمعنى أن الكلمات والأشكال ما هولة بالمقاصد، لا مفر من الطرق السياقية.

[illegible]

- يرى باختين أن المذهب الشكلاني اختزل مشكلات الإبداع الفني في مشكلة اللغة.
ومن هنا جاء تشيىء مفهوم اللغة الشعرية، أي تحويلها إلى شيء مادي، وبهذا أغفل الشكلانيون المقومات الأساسية لصرح الإبداع، وهي المحتوى، أو العلاقة بين العمل الأدبي والعالم.
- إن المفهوم المركزي للبحث الجمالي ينبغي أن لا يكون متمثلا في المادة ولكن في البناء، أو بنية العمل باعتباره وحدة تلتقي فيه المادة والشكل والمحتوى
- إن مآخذ باختين على الشكلانيين هي النزعة المادية، وليست النزعة الشكلانية، لأنه أكثر منهم شكلانية.

(انتقاد باختين للأسلوبية الشعرية البنيوية)
سعى باختين لهدم نظرية الشعر البنيوية، لكي يبني أسلوبية جديدة مستوحاة معناها من الرواية.
يقول باختين: «إن الرمز والصورة والقراءة اللغوية من إنتاجات الأسلوبية التقليدية الموجهة إلى الأجناس الشعرية بالمعنى الضيق، وهي مقولات في نظره عاجزة على أن تستوعب اللغة الفنية للرواية -
- إن باختين يؤمن بعدم صلاحية الأسلوبية المعاصرة بأسسها الفلسفي اللساني للتطبيق على خصائص الرواية.
- يقول باختين: «إن الأسلوب الشعري يكتفي بلغة واحدة، وعالم لغوي واحد، والشاعر لا يحتاج أبدا إلى لغة الآخرين باعتبارها الأنسب لهذا العمل، أما الروائي فيحاول التكلم بلغة الآخرين.
- إذا كانت مشكلة الرمز الشعري هي المشكلة المركزية لنظرية الشعر، فمشكلة الكلمة الثنائية الصوت ذات الحوارية الداخلية هي مشكلة مركزية لنظرية الرواية.
- يرى باختين بأن لغة الشاعر تكتفي بذاتها، أي بوصفها تعبيرا خالصا ومباشرا عن مقصده.
- إن فكرة تعدد العوالم اللغوية مرفوضة بالنسبة لأسلوبية الشعر. ~~[illegible]~~ ومن هنا فإن اللغة على نحو ما يتصورها الشاعر هي لغة تقع خارج التاريخ، ووجود اللغات وجودا حيا من الناحية التاريخية أي لصق بالنثر الفني.
- إذن فردية اللغة الشعرية، وخصائص اللغة الأدبية تحجب عنا رؤية الجنس الروائي بمتطلباته ~~[illegible]~~ وإمكانياته الخاصة أمام اللغة.
- انطلاقا من هذه الاعتبارات يقر باختين عجز الأسلوبية التقليدية عن تحليل الرواية، التي تفترض وجود الإنسان داخلها وجودا حواريا.
إن موضوع الجنس الروائي الأساسي المميز هو الإنسان المتكلم ومقصوديته و صناعته

يؤكد باختين أن المؤلف في تصويره لشخصيات الرواية لا يكون محايدا بل يكون في علاقة حوارية مع هذه الشخصيات يحاججها ويتحداها، ويوافقها ويعارضها ويستمع اليها، وهذا الحديث بين المؤلف والشخصيات الروائية يعتبر جوهري بالنسبة للنثر الروائي.

... ظهرت نظرية التلقي في ألمانيا سنة ([illegible]) على يد كل من ([illegible]) و([illegible])
وركز منهج التلقي والتقبل على القارئ أثناء تفاعله مع النص الأدبي قصد تأويله وخلق صورة معناه المتخيلة.

ومنظور هذه النظرية أنها تثور على المناهج الخارجية التي اهتمت بالمبدع وسياقه وظروفه التاريخية، والمناهج النقدية التقليدية التي انصبت اهتماماتها على تحديد معنى النص باعتباره جزءا من المعرفة والحقيقة، والمناهج البنيوية التي انطوت على النص المغلق وأهملت القارئ الذي تستهدفه نظرية التلقي أيما اهتمام.

- ترى نظرية التلقي أن أهم شيء في عملية الأدب هي تلك المشاركة الفعالة بين النص الذي ألفه المبدع والقارئ المتلقي، أي أن الفهم الحقيقي للأدب ينطلق من موقع القارئ الحقيقي، تلذذا ونقدا وتفاعلا وحوارا.

ويعني هذا أن العمل الأدبي لا تكتمل حياته إلا عن طريق القراءة وإعادة الإنتاج من جديد.

ويرى (إيزر Iser) أن العمل الأدبي له قطبان: قطب فني وقطب جمالي
أما القطب الفني فيكمن في النص الذي يخلقه المؤلف من خلال البناء اللغوي الذي يشتمل على المعنى والدلالة والبناء الشكلي [illegible].
أما القطب الجمالي فيكمن في عملية القراءة التي تخرج النص من حالته المجردة إلى حالته الملموسة، أي يتحقق بصريا وذهنيا عبر استيعاب النص وفهمه وتأويله.

ويقوم التأويل بدور مهم عبر سبر أغوار النص واستكناه دلالته والبحث عن المعاني الخفية عبر ملء البياضات والفراغات للحصول على مقصود النص وتأويله انطلاقا من تجربة القارئ الخيالية والواقعية.

- ويدل هذا أن العمل الإبداعي يتكون من عنصرين أساسين:
1- النص الذي قوامه المعنى وهو يشكل تجربة الكاتب الواقعية والخيالية.
2- القارئ الذي يتقبل آثار النص سواء أكانت إيجابية أم سلبية.

وإذا كانت المناهج الأخرى تركز على اتجاه واحد في القراءة من النص إلى القارئ فإن منهجية التقبل والقراءة تنطلق من خطين مزدوجين متبادلين من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص.

بمعنى أن نص المؤلف لا يحقق مقصديته ووظيفته الجمالية إلا من خلال فعل التحقق القرائي وتجسده عبر عمليات ملء الفراغات والبياضات وتحديد ما هو غير محدد، وإثبات ما هو منفي...

والقارئ الضمني ليس له وجود في الواقع، ومن ثم فهو قارئ له قدرات خيالية شأنه شأن النص، باحثا عن بنائه، وتوازن استجابات الإثارة الجمالية المتاحة له.

ويشير (إيزر) إلى مدى أهمية إعادة تاريخ الأدب اعتمادا على شواهد القراء، ورصد ردود قراءاتهم وأذواقهم الجمالية أثناء تفاعل القراء مع النص.